

ملخص الدراسة

إن تركيا بلد يمتلك الكثير من عناصر القوة، لما يتمتع به من موقع استراتيجي مميز، وموارد طبيعية وأرض خصبة، ونسيج اجتماعي وكتلة بشرية كبيرة، إضافة إلى ما يستند إليه من إرث تاريخي وحضاري عظيم، لكن هذا البلد لسبب أو آخر قد فقد أو أُفقد هذا الموقع الذي يفترض أن يتبعه بما يتاسب وحجم هذه العناصر، التي لم يتمكن لغاية وقت قريب من استغلالها الاستغلال الأمثل. لقد بدأت تركيا تكتشف من جديد هذه العناصر، وتحاول استثمارها، وإعادة الاعتبار لذاتها ومكانتها التي فقدتها منذ تلاشي الدولة العثمانية الأم، والتي باتت بعدها سلبية التأثير والفعالية، فاقدة للهوية، قبل أن تتحول إلى جسر أو أداة للغرب بانخراطها في حلف "الناتو" في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

إن وصول حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية إلى سدة الحكم في تركيا عام 2002، متسلحاً برؤية المفكر أحمد داود أوغلو للسياسة الخارجية التركية الجديدة، والدور الذي يجب أن يتضطلع به تركيا خلال العقود القادمة، يعتبر نقطة تحول تاريخية محورية في سياسات الجمهورية التركية، التي بدأت تسعى لاحتلال موقع مؤثر وفاعل في السياسات الدولية والإقليمية، وتتوقد لاستعادة مكانتها وهيبتها على غرار تلك التي كانت تتمتع بها الدولة العثمانية، وهذا ما أطلق عليه البعض "العثمانية الجديدة".

إن مشروع العثمانية الجديدة الذي بات يُلصق بقيادة حزب العدالة والتنمية وكوادره، لا يعني أن تركيا تسعى لاستعادة ذات الإمبراطورية العثمانية، أو أنها تفكر بإعادة السيطرة على الأقاليم التي كانت تحت سيطرتها في العصر العثماني - لعدم إمكانية ذلك في ظل التغيرات الدولية والظروف الراهنة - وإنما هو مشروع اقتصادي سياسي ثقافي اجتماعي متكامل بدأت تركيا العمل على بنائه، بانفتاحها على الجوار ولاسيما العربي، وتدخلها الفاعل في القضايا الإقليمية، مستفيدة بذلك من الطفرة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، والتنمية والاستقرار الداخلي الذي حرمت منه البلاد طويلاً بسبب سطوة العسكر على كافة مناح الحياة في البلاد بما فيها السياسية، والتي تمكنت الحكومة الجديدة من تحجيمها، والحد من نفوذها.

إن المنطقة العربية، ومنطقة الهلال الخصيب بما تحويه من ثروات هائلة، وقرب جغرافي، وشراكة حضارية وتاريخية مع تركيا، شكلت أحد أهم الميادين لبدء تركيا بتنفيذ فكرتها العثمانية بها، حيث بدأت في التصالح معها والتدخل لحل مشاكلها، ودعم قضاياها، وقد رافق هذه السياسات منظومة من الخطابات "العثمانية" التي التزم قادة العدالة والتنمية ومحبيه بها، والتي تعبّر في مجملها عن رغبة تركيا في التصالح والتعاون مع دول هذه المنطقة، وعن رغبة تركيا بتبوء موقع دولي مرموق يليق بعناصر القوة فيها، ومكانتها التاريخية.